

الدكتور بشار عواد معروف وجهوده في التفسير وعلوم القرآن

أ.د. زياد علي دايع الفهداوي
كلية الآداب / الجامعة العراقية

ملخص البحث

يسلط البحث الضوء على علم من أعلام العراق المعاصرين : (الدكتور بشار عواد معروف وجهوده في التفسير وعلوم القرآن)، الذي أشتهر بالتاريخ والحديث والتحقيق، وقد أملى عليّ هذا الموضوع أن أقسم بحثي على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمه.

المبحث الأول : حياته الشخصية والعلمية وفيه : أربعة مطالب :

والمبحث الثاني : جهوده في تفسير الطبري من كتابه جامع البيان

والمبحث الثالث : جهوده في (البيان في حكم التنغي بالقرآن)

والمبحث الرابع : نظرة في تفسير القرآن الكريم ومدارسه.

والمبحث الخامس : جهوده من خلال مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي

ثم الخاتمة التي ضمنتها النتائج التي توصلت إليها.

**Bashar Awad Ma'roof, Ph.D., and His Efforts in
Interpretation and Qur'anic Sciences**

by:

Prof. Ziad Ali Dayeh Al-Fahdawi, Ph.D.

College of Arts/Al-Iraqia University

Abstract

The paper sheds light on the knowledge of one of the contemporary scholars who is (Bashar Awad Ma'roof, Ph.D., and his Efforts in the Interpretation and Qur'anic Sciences) who was famous in history, Hadith and examination.

The paper is divided into five parts and a conclusion.

The first part: his personal and scholarly life and it has four section.

The second part: His efforts in interpretation of Al-Tabari in his book Jami' Al-Bayan.

The third part: His efforts in (Illustrating singing of the Glorious Quran).

The fourth part: A view in interpreting the Glorious Quran and its schools.

The fifth part: His efforts through the Royal institution of Aāl Al-Bayt for Islamic thought.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد...

فلا يخفى على أحد ما لمدينة (بغداد) من دور بارز في نشر العلوم والثقافة في العالم، قال الخطيب البغدادي وهو يصف أقاليم الأرض، (العراق سرّة الدنيا.. وفي بغداد صفوة الأرض ووسطها)^(١).

وروى الخطيب بسنده عن يونس بن عبد الأعلى، قال : قال لي محمد بن إدريس : يا يونس دخلت بغداد؟ قلت: لا ، قال: ما رأيت الدنيا، ولا رأيت الناس^(٢).

وقد برز فيها أهل اللغة، والأدب ، والفقه، والتفسير، والسياسة، والرياضيات، والفلك ، والطب، والفلسفة وغيرها...

فنالت علوم القرآن ولا سيما التفسير الاهتمام الأكبر، فجاءت جهود القدماء والمحدثين مبنوثة في المخطوطات والكتب ، ولا زالت هذه الجهود مستمرة على أيدي علماء بغداد في كل عصر ومن هذا أحببت أن أسلط الضوء على علم من أعلام العراق المعاصرين :

(الدكتور بشار عواد معروف وجهوده في التفسير وعلوم القرآن). ليكون مادة لدراستي، فمن المعلوم أن أستاذنا قد اشتهر بالتاريخ والحديث والتحقيق، حتى أصبح أشهر من نار على علم، وكانت له جهود في التفسير وعلوم القرآن متناثرة بين طيات الكتب ، أردتُ أفرادها في بحث مستقل ، وقد استأذنت الدكتور بشار في الكتابة في هذا الموضوع فأجازني

وقد أملى عليّ هذا الموضوع أن أقسم بحثي على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمه.

المبحث الأول: حياته الشخصية والعلمية وفيه :اربعة مطالب

المطلب الاول :الأسرة والمولد .

المطلب الثاني :النشأة والتعليم .

المطلب الثالث :المؤتمرات العلمية .

المطلب الرابع :آثاره العلمية .

والمبحث الثاني : جهوده في تفسير الطبري من كتابه جامع البيان ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : نظرة في تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن .

المطلب الثاني : نظرة في تفسير الطبري من كتابه جامع البيان .

والمبحث الثالث : جهوده في (البيان في حكم التغني بالقرآن) وفيه مطلبان :

المطلب الأول : موقف الدكتور بشار من المانعين لتحسين الصوت

والتطريب والتغني بالقرآن .

المطلب الثاني : رد أدلة المانعين ومناقشتها .

والمبحث الرابع : نظرة في تفسير القرآن الكريم ومدارسه .

والمبحث الخامس : جهوده من خلال مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي وفيه

مطلبان :

المطلب الأول : أنظار في قوله تعالى : ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي

يُحِبِّكُمْ اللَّهُ﴾ .

المطلب الثاني : التفسير الكبير للقرآن الكريم . ثم الخاتمة التي

ضمنتها النتائج التي توصلت إليها. أعقبها بثبت المصادر والمضان وكان

منهجي في البحث منهجاً استقرائياً لما كتبه الدكتور بشار في هذا

الموضوع ، مع أظهار منهجه في بعض الأحيان، وذكر لأبرز مواقفه من

المسائل التي عرضها في كتاباته.

وقد اعتمدت في دراستي على مؤلفات الدكتور بشار التي كتبها في هذا

المجال والبحوث التي نشرها. أما ما يختص بحياته فقد نقلته 'مشافهة من

الدكتور من خلال أحد طلابه، ومن خلال بحث لأحد طلبته الأستاذ

الدكتور عبد القادر المحمدي الموسوم (أعلام المدرسة الحديثية البغدادية

المعاصرة أصالة وإبداع).

وأخيراً لا أدعي الكمال لدراستي ولكن حسبي أني أكتب عن عالم كبير
وأستاذ فاضل الا وهو الدكتور بشار، وعن جهوده في التفسير التي لم
يسبقني فيها باحث آخر، فأسئل
الله تعالى أن يغفر لي زلاتي ويقلل عثراتي إنه نعم المولى ونعم النصير.

الباحث

المبحث الأول

حياته الشخصية والعلمية

المطلب الأول: الأسرة والمولد^(٣).

هو بشار بن عواد بن معروف بن عبد الرزاق بن محمد بن بكر العبيدي الأعلوي البغدادي الأعظمي ، الدكتور ولد في غرة شعبان سنة ١٣٥٩هـ الموافق للرابع من أيلول سنة ١٩٤٠م، في بلدة الأعظمية، وهي المعروفة في العصور العباسية بمحلة أبي حنيفة ، كانت شمالي بغداد، ثم اتصلت بها منذ الستينات ، بل صارت اليوم في وسطها بعد إتساع بغداد في المدة الأخيرة وولد لأبوين عربيين صليبيين ينتميان إلى قبيلة العبيد الحميرية، أكبر قبائل العراق وأشهرها، نزحت إليه من اليمن السعيد في مدد متفاوتة، ومساكنها في الجزيرة بين دجلة والفرات ولاسيما في بركة سنجار والحويجة المعروفة باسمهم اليوم (حويجة العبيد). وهما من عشيرة (أبو علي) ، وهي من كبار عشائر العبيد عدداً وأوسعهم انتشاراً في جميع أنحاء العراق وكان السلطان العثماني مراد الرابع* - يرحمه الله- قد استعان بهذه العشيرة القوية على إخراج الفرس من بغداد وتحرير العراق منهم سنة ١٠٤٨هـ ، وأسكن طائفة منهم في (الأعظمية) لحماية مرقد الإمام أبي حنيفة من عبثهم ، فمعظم سكنة الأعظمية منهم. ووالدته هي المرأة الصالحة التالية لكتاب الله رضية بنت أحمد الصالح يرحمها الله ، من أشهر عوائل الأعظمية ، عمها جعفر الصالح - يرحمه الله- كان رئيس البلد في العهد العثماني وهي أكبر خالات الشاعر المشهور وليد الأعظمي يرحمه الله^(٤) ، وأن هناك من أشتهر من عائلته بالعلم مثل المؤرخ المشهور ناجي معروف وهو عمه ، وقد سمي أحد شوارع الأعظمية بأسمه (شارع ناجي معروف).

المطلب الثاني: النشأة والتعليم^(٥):

وقد اعتنى به والده المحامي عواد معروف فأقرأه القرآن في صغره ، ودخل المدرسة الابتدائية سنة ١٩٤٧ ، والثانوية سنة ١٩٥٤ ، وتخرج فيها بتفوق سنة ١٩٦٠ ، والتحق بقسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة بغداد وتخرج فيه سنة ١٩٦٤ وكان ترتيبه الأول على القسم للسنوات الأربع ، ونال من أجل ذلك جائزة المجمع العلمي العراقي وفي تلك المدة تعلم على عدد من علماء العراق البارزين منهم : عمه الدكتور ناجي معروف الذي كان من رجالات العهد الهاشمي البارزين في العراق ، والدكتور عبد العزيز الدوري ، والدكتور صالح أحمد العلي ، وأولوه عناية خاصة.

وفي سنة ١٩٦٤ التحق طالباً في دراسة الماجستير في دائرة التاريخ والآثار بجامعة بغداد ، واختار كتاب (التكملة لوفيات النقلة) للحافظ زكي الدين المنذري (دراسة وتحقيق) موضوعاً لهذه الدراسة بإشراف الأستاذ الدكتور جعفر حسين خصباك - يرحمه الله - واتصل آنذاك اتصالاً قوياً بالعلامة المحقق الدكتور مصطفى جواد - يرحمه الله - فلزمه ودرس عليه علم تحقيق النصوص ، وتأثر به تأثراً بيناً لاسيما في تحقيقه لكتاب (التكملة) . ثم أتم دراسة الكتاب وتحقيقه في ثمانية مجلدات (خصص المجلد الأول للدراسة) سنة ١٩٦٧ م ، وناقشه الأساتذة : الدكتور عبد العزيز الدوري رئيس جامعة بغداد يومئذ ، والدكتور صالح أحمد العلي عميد معهد الدراسات الإسلامية العليا حينذاك ، والدكتور حسن إبراهيم حسن المؤرخ المشهور رئيس جامعة أسيوط السابق ، وأستاذه المشرف ، ومنح مرتبة الامتياز وهو أول من حصل على هذه المرتبة في تاريخ الدراسات العليا في العراق .

وفي أثناء ذلك حصل على منحة من جامعة هامبورك الألمانية لتعلم اللغة الألمانية ليعين معلماً للغة العربية في الجامعة المذكورة ،

وتعلمها سنة ١٩٦٥م . ودرس التاريخ على المستشرق الألماني المشهور الأستاذ برتولد شبولر .

وفي سنة ١٩٦٧م قبل طالباً للدكتوراه في قسم اللغات الشرقية في كلية الآداب بجامعة القاهرة، وأعدّ رسالة بعنوان (الحضارة الإسلامية في ظل الدولة السامانية) بإشراف الأستاذ الدكتور يحيى الخشاب- يرحمه الله- لكنه لم يناقش هذه الرسالة لعدم تمكنه من الإقامة في القاهرة بسبب وفاة والده سنة ١٩٦٨م وتحمله المسؤولية العائلية ، وعودته إلى مهنته في زراعة الأرض.

وفي سنة ١٩٧٦م نال رتبة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة بغداد عن رسالته (الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام).

المطلب الثالث : المؤتمرات العلمية:

وشارك في عدة مؤتمرات علمية دولية قدّم فيها بحوثاً منها: المؤتمر الدولي للتاريخ والآثار (بغداد ١٩٧٣م) ، ومؤتمر ابن عساكر (دمشق ١٩٧٩م) ، وندوة دراسة جنوب الجزيرة العربية (كمبرج ١٩٨١م) ، ومؤتمر تعريب العلوم (دمشق ١٩٨٢م) ، والمؤتمر الإسلامي الشعبي الأول في بغداد (١٩٨٣م) ، ومؤتمر اتحاد الجمعيات الإسلامية في كندا (جنيف ١٩٨٣م) ، ومؤتمر أسلمة المعرفة (ماليزيا ١٩٨٣م)، والندوة الإسلامية في الباكستان (إسلام آباد ١٩٨٤م)، والندوة الإسلامية العالمية (داكار ١٩٨٥م) والمؤتمر الإسلامي الشعبي الثاني (بغداد ١٩٨٥م) ، حيث انتخب سكرتيراً عاماً للجنة المتابعة والمنبثقة عن هذا المؤتمر ثم أميناً عاماً له.

وكان من المؤسسين للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ، وقد أنتخب رئيساً للجنة النشر والإعلام في المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ، وعضواً في رئاسة المجلس المذكور الذي اتخذ القاهرة مقراً له. وحضر منذ سنة ١٩٨٣م أكثر من ثمانين مؤتمراً إسلامياً رسمياً

وشعبياً أسهم فيها إسهاماً فاعلاً وشارك في صياغة قرارات وتوصيات العديد منها.

المطلب الرابع: آثاره العلمية :

أولاً : الكتب المؤلفة بلغ عدد الكتب التي ألفها ٤٣ مؤلفاً في شتى المواضيع .

ثانياً : الكتب المحققة لقد أولى الدكتور بشار عناية كبيرة بالمخطوطات حيث أنجز تحقيق ١٤٩ مخطوطاً لحد الآن ولا زال عطاؤه مستمراً ، علماً إن من أشهر محققه الدكتور بشار: تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي ، وتاريخ الأسلام للذهبي ، وتهذيب الكمال للمزي ٠٠٠ علماً إن الدكتور حفظه الله يعتز كثيراً بأنه حقق هذه الكتب .

ثالثاً : الأبحاث العلمية :

وهي كثيرة نشرت في مجلات: معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، ومجلة المجمع العلمي العراقي، ومجلة كلية الآداب بجامعة بغداد ، ومجلة كلية الدراسات الإسلامية ببغداد، ومجلة كلية الشريعة ببغداد، ومجلة المورد العراقية، ومجلة الأقلام : ببغداد ، ومجلة التراث السورية بدمشق، ومن هذه البحوث.

(١) مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين - الأقلام

البغدادية ، السنة الأولى، العدد الخامس، بغداد ١٩٦٥م.

(٢) الغزو المغولي كما صورته ياقوت الحموي، الأقلام : السنة

الأولى، العدد الثاني عشر بغداد ١٩٦٥م.

(٣) شهدة بنت أحمد، مجلة بغداد ١٩٦٧م.

(٤) كتب الوفيات وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامي، مجلة كلية

الدراسات الإسلامية العدد الثاني - بغداد ١٩٦٨م.

(٥) المستدرك على معجم البلدان لياقوت الحموي، مجلة كلية الشريعة

العدد الثالث، بغداد ١٩٦٨م.

- ٦) معاجيم الشيوخ والمشيوخ وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامي، مجلة الأقلام البغدادية ١٩٦٩م.
- ٧) من هو مؤلف تاريخ بخارى ، مجلة الأقلام البغدادية ١٩٧٠م.
- ٨) رشيد الدين ابن المنذري، الرسالة الإسلامية بغداد ١٩٧٠م- العدد ٤٦.
- ٩) تاريخ ابن الفرات ، (نقد)، مجلة المورد، السنة الأولى- العددان ٢-١ بغداد ١٩٧١م .
- ١٠) أصالة الفكر التاريخي عند العرب، بحث ألقى في المؤتمر الدولي للتاريخ المنعقد ببغداد في آذار؛ مارس ١٩٧٣، ثم نشرته وزارة الأعلام العراقية سنة ١٩٧٦م.
- ١١) العثور على أثر مفقود لمؤرخ العراق ابن الساعي، المورد العراقية، السنة الثالثة، العدد الثالث ، بغداد ١٩٧٤م.
- ١٢) ابن الدببشي ، دراسة تحليلية ، المجلة التاريخية، العدد الثالث، بغداد ١٩٧٤م.
- ١٣) ذيل تاريخ بغداد لأبن الدببشي: منهجه ، موارده ، أهميته ، بغداد ١٩٧٤م.
- ١٤) ابن عساكر في بغداد، بحث ألقى في مهرجان ابن عساكر بدمشق ١٩٧٩م ونشر في العدد الأول من مجلة التراث السورية، ومجلة الآداب ببغداد.
- ١٥) معجم السفر لأبي طاهر السلفي (نقد)، مجلة المورد ١٩٧٩م.
- ١٦) تاريخ الإسلام للذهبي، نقد مطول في مئة وثمانين صفحة في المجلد الأول الصادر عن دار الكتب المصرية باسم التاريخ الكبير، نشر في مجلة معهد المخطوطات وفي عديدين من مجلة كلية الآداب ببغداد ١٩٧٩-١٩٨٠م.

- ١٧) تهذيب الكمال في أسماء الرجال : منهجه وأهميته ، مجلة دراسات عربية وإسلامية ، العدد الأول بغداد سنة ١٩٨٠م.
- ١٨) سيرة الزهري من طبقات ابن سعد، دراسة وتحقيق، مجلة دراسات عربية وإسلامية ، العدد الثاني بغداد ١٩٨٢م.
- ١٩) سير إعلام النبلاء: منهجه وأهميته مجلة المجمع العلمي العراقي.
- ٢٠) الأصول الفكرية للحركات الإيرانية ضد السيادة العربية الإسلامية ، مجلة الرسالة الإسلامية ١٩٨٣م.
- ٢١) من محراب العلم إلى ميدان القتال، بحث في سيرة الإمام ابن تيمية الجهادية العسكرية، مجلة الرسالة الإسلامية بغداد ١٩٨٤م.
- ٢٢) مؤسسات التعليم في العراق بين القرنين الخامس والسابع الهجريين ، بحث نشر ضمن كتاب: التربية العربية الإسلامية ٣٧٣/٢-٤٠٣ ، منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، عمان ١٩٨٩م.
- ٢٣) ابن حبان (موسوعة الحضارة الإسلامية ، التي يصدرها المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، المجلد الأول، عمان ١٩٩٣م.
- ٢٤) ابن الدُبَيْثِي ، موسوعة الحضارة الإسلامية .
- ٢٥) ابن عدي الجرجاني، موسوعة الحضارة الإسلامية.
- ٢٦) ابن النجار البغدادي، موسوعة الحضارة الإسلامية.
- ٢٧) ابن هبيرة ، موسوعة الحضارة الإسلامية.
- ٢٨) أبو حنيفة ، موسوعة الحضارة الإسلامية.
- ٢٩) أبو مصعب الزهري، موسوعة الحضارة الإسلامية.
- ٣٠) أحمد بن حنبل، موسوعة الحضارة الإسلامية.
- ٣١) أنظار في الجرح والتعديل ، بحث نشر في الكتاب التكريمي لأستاذنا العلامة الدكتور عبد العزيز الدوري.

- (٣٢) تفسير القرآن ومدارسه، مؤسسة آل البيت ٢٠٠٤م.
- (٣٣) مفهوم الحكم في الإسلام وفي الديمقراطية. بحث قدم للمؤتمر الثالث عشر لمؤسسة آل البيت - عمان ٢٠٠٤م.
- (٣٤) الحديث النبوي وأثره في الحياة المعاصرة. بحث ألقى في مؤسسة شومان، عمان ٢٠٠٥م.
- (٣٥) المذهبية: حرية تجمع ولا تفرق . بحث ألقى في المؤتمر الإسلامي الدولي، عمان ٢٠٠٥م.
- (٣٦) أنظار في قوله تعالى: " قل إن كنتم تحبون الله..." بحث قدم للمؤتمر العام الرابع عشر لمؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي ، عمان ٢٠٠٧م.
- (٣٧) الدين والدولة: أنظار في نظام الحكم في صدر الإسلام. بحث قدم لمؤتمر الوسطية في عمان ٢٠٠٨م.
- رابعاً : كتب راجعها وقدم لها : وعددها (٩) .**
- خامساً : بعض الرسائل التي أشرف عليها :**
- (١) الحركة الفكرية في خراسان في القرن السادس الهجري/ أطروحة دكتوراه من جامعة بغداد للدكتورة منيرة ناجي سالم .
- (٢) دور الفقهاء في الحياة السياسية بالأندلس. أطروحة دكتوراه من جامعة بغداد للدكتور خليل الكبيسي.
- (٣) الأسرة الأموية في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري - دراسة نقدية قائمة على علم مصطلح الحديث - أطروحة دكتوراه من جامعة بغداد للدكتور محمد جاسم المشهداني الأمين العام لإتحاد المؤرخين العرب.
- (٤) الشاذ والمنكر وزيادة الثقة في مصطلح الحديث. أطروحة دكتوراه في الحديث مقدمة لجامعة صدام للعلوم الإسلامية، للدكتور عبد القادر مصطفى.

- ٥) أسس الحكم على الرجال حتى نهاية القرن الثالث الهجري. أطروحة دكتوراه في الحديث مقدمة لجامعة صدام للعلوم الإسلامية ، للدكتور عزيز رشيد محمد النعيمي.
- ٦) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة (دراسة وتحقيق) رسالة ماجستير في جامعة صدام للعلوم الإسلامية ، للدكتور رائد يوسف جهاد.
- ٧) عمل الحافظ الذهبي في تلخيص المستدرک. رسالة ماجستير للدكتور عزيز رشيد محمد.
- ٨) المشيخة البغدادية- رسالة ماجستير، للسيد كامران الدلوي.
- ٩) المؤلف والمختلف- لعبد الغني بن سعيد ، رسالة ماجستير للسيد مثنى محمد حميد.
- ١٠) مشيخة المراغي (دراسة وتحقيق) لأربعة من طلبة الماجستير.
- ١١) مفهوم الحديث الغريب في جامع الترمذي . رسالة ماجستير من جامعة صدام للعلوم الإسلامية للدكتور عمار العبيدي.
- ١٢) كتاب النكاح من سنن أبي داود (دراسة وتخريج) رسالة ماجستير من جامعة صدام للعلوم الإسلامية للسيد زياد العبيدي.
- ١٣) النقد الحديثي عند الذهبي في كتاب تاريخ الإسلام. رسالة ماجستير للسيد عمر مكي صغير.

المبحث الثاني

جهوده في تفسير الطبري من كتابه جامع البيان ، وفيه مطلبان :

قبل البدء في دراسة هذا المبحث أود أن أشير الى ان الدكتور بشار عواد اختصر تفسير الطبري في سبع مجلدات وقامت مؤسسة الرساله بنشره وسأحاول في هذا الموضع تسليط الأضواء على جهوده .

المطلب الأول : نظرة في تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن.

قبل البدء بالحديث عن جهود الدكتور بشار عواد معروف في تفسير الطبري، أجد من الضروري أن أتحدث عن أجل التفاسير وأعظمها استيعاباً تفسير أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) المعروف بجامع البيان عن تأويل آي القرآن. وما وضعه فيه، لمعرفة الجهود التي قام بها الدكتور بشار عواد في استخراج تفسيره منها فقط.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن:

هذا العنوان وسم به أبو جعفر الطبري كتابه في تفسير القرآن الكريم، وأمله ببغداد ابتداء من سنة ٢٨٣هـ وانتهى من إملائه سنة ٢٩٠هـ^(٦)، فجاء أجل تفسير على الإطلاق.

قال الطبري: حدثتني به نفسي وأنا صبي. وقال : استخرت الله تعالى في عمل كتاب التفسير، وسألته على ما نويته ثلاث سنين قبل أن أعمله ، فأعانني^(٧).

وكان في قدرة الطبري أن يؤلف كتاباً ضخماً جداً في التفسير لما حصل عليه من المعارف المتنوعة في كافة العلوم ، فيروى عنه أنه قال لأصحابه: أنتشطون لتفسير القرآن؟ قالوا كم يكون قدره؟ فقال: ثلاثون ألف ورقة. فقالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة. وذكر أبو محمد عبد العزيز بن محمد الطبري أنه رأى نسخة منه ببغداد تشتمل على أربعة آلاف ورقة^(٨).

نالَ كتاب الطبري شهرةً لم ينلها كتاب في باب هـ، وحمل هذا الكتاب مشرقاً ومغرباً، وقرأه الجم الغفير من العلماء في وقته، وكلُّ فضلُهُ وقَدَّمه ، حتى قال أبو حامد الإسفراييني: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيراً^(٩) ، ونظر فيه إمام الأئمة ابن خزيمة من أوله إلى آخره فلم يجد أعلم من مؤلفه^(١٠) ، ووصفه الخطيب بأنه لم يصنف أحد مثله^(١١). وقال أبو محمد الفرغاني: تمَّ من كتب محمد بن جرير كتاب التفسير الذي لو ادعى عالم أن يصنف منه عشر كتب ، وكل كتاب منها يحتوي على علم مفرد مستقصٍ لفعل^(١٢).

من أجل ذلك اعتنى به الناس عناية شديدة، فاختصره قديماً غير واحد من العلماء^(١٣)، وترجم منذ القرن الرابع إلى الفارسية^(١٤)، ثم إلى التركية^(١٥). كما أفاد منه كل المفسرين الذين جاؤا بعده، واختصره من المتأخرين غير واحد، وترجم أخيراً إلى الانجليزية^(١٦).

وطبع الكتاب كاملاً بالمطبعة اليمنية بمصر سنة ١٣٢١هـ ، ثم بمطبعة بولاق سنة (١٣٢٣-١٣٣٠هـ) وغيرهما، وأخرج منه العلامة المحقق الأديب الكبير محمود شاكر ستة عشر مجلداً طبعت في دار المعارف بمصر، ثم توقف عن إتمامه، وأعيد نشره على الطبقات عشرات المرات بطريقة التصوير.

إستوعب الطبري في كتابه معظم التفاسير المعروفة إلى عصره مما يرتضيه، مثل كتب التفاسير المصنفة عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، وقتادة بن دعامة السدوسي، والحسن البصري وإضرابهم.

وأفاد من تفاسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وابن جريج، ومقاتل بن حيان النبطي.

واستوعب معظم الأحاديث المعروفة في التفسير، صحيحها وضعفها، فضلاً عن الآثار المروية عن الصحابة والتابعين الذين عُرِف عنهم العناية بتفسير الكتاب العزيز.

على أنه لم يُدخل في كتابه التفاسير غير الموثوقة، مثل تفاسير ابن كلب، ومقاتل بن سلمان، ومحمد بن عمر الواقدي، في حين أخذ عنهم الأخبار والتاريخ كما فعل كثير من المحدثين.

واستقصى كتب معاني القرآن، مثل كتب: علي بن حمزة الكسائي، ويحيى بن زياد الفراء، وأبي الحسن الأخفش، وأبي علي قطرب وغيرهم مما يقتضيه الكلام عند حاجته إليه.

وشحن الكتاب باختلاف القراءة، واختلاف النحويين البصريين والكوفيين، وساق الكثير من الشعر الجاهلي والإسلامي للاستدلال به على مدلولات الألفاظ تعضيد لرأيه أو آراء الآخرين.

المطلب الثاني : نظرة في تفسير الطبري من كتابه جامع البيان :

قال الدكتور بشار عواد معروف: أصبح (جامع البيان) كتاباً ضخماً يعجز عن قراءته الكثير من المتقنين والمتشرفين إلى معرفة كتاب الله تعالى من غير المختصين به، فضلاً عما فيه من ذكر الاختلافات الكثيرة في التفسير والقراءات والدقائق النحوية واللغوية، وكثرة الأحاديث الضعيفة، وعدم إدراك الناس لمراد الطبري من الاستدلال بها، إلا من رحم ربي، فصار الناس يتيهون في كل هذا ويصعب عليهم إدراك المعاني والدلالات والآراء التي قصدتها المؤلف وأراد تثبيتها، وفي كل هذا خطر كبير على تكوين العقل المسلم حينما لا يكون متخصصاً في العلوم الإسلامية.

وقد حذرنا رسول الله ﷺ من الاختلاف في الكتاب العزيز، فعن جُنْدُب بن عبد الله البجلي، قال: قال رسول الله ﷺ: «اِقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا اِنْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اَخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ» (١٧).

وكننت منذ طلبي العلم أرجع إلى (جامع البيان) فتسحرني عبارة الطبري القوية البليغة بعد عرضه لآراء المخالفين في كتابه، فيبدو (تفسيره) الخاص به متحداً مترابطاً يصدر عن فهم عميق وإدراك دقيق لكتاب الله العزيز يسير على نمط واحد من أول الكتاب إلى آخره^(١٨).

ومن الأسباب التي دفعت الدكتور بشار معروف إلى اختصار هذا الكتاب ما نبهه إليه بعض أصدقائه من محبي العلم إلى الفائدة العظيمة من تقديم (تفسير) الطبري وحده مما ورد في (جامع البيان) دون الآراء والأحاديث والأشعار والقراءات التي استدلت بها مخالفوه، أو استدلت بها هو نفسه في الرد عليهم أو تقوية رأيه.

وقال الدكتور بشار معروف أيضاً: لقد شجعني على المضي في هذا العمل ما رأيته من صنيع بعض من اختصر الكتاب أو هذبه في إبقائه على الآراء المختلفة والاقتصار على اختصار الأسانيد وبعض الأشعار، أو اختصاره اختصاراً مجحفاً أخرجه عن مقصده^(١٩).

ومن كل ما تقدم أخذ أستاذنا الدكتور بشار تقديم (تفسير الطبري) وحده بعيداً عن الآراء والإستشهادات الكثيرة المتباينة في التفسير، بحيث يأتي الكتاب لطيفاً في حجمه، مستوعباً لجميع ما توصل إليه المؤلف من تأويل.

وقال : حذفت التفاسير التي نقلها الطبري ولم يرُضها وتوصل إلى ما يخالفها.

وأسقطت معظم ما استشهد به هو أو مخالفوه من الشواهد الشعرية واللغوية، والخلافات الفرعية في الدقائق النحوية^(٢٠).

وأهملت معظم ما استند إليه من الأحاديث والآثار إذ أن في كلامه الذي ارتضاه خلاصه لها، إلا في القليل النادر الصحيح منها، وإلا فإن الغالب على ما ساقه من الأسانيد عدم ارتقائها إلى مراتب الصحة القاطعة.

وقال الدكتور بشار: إن استدلال الطبري بالآثار الواهية التي يرويها بأسانيدها، لا يراد به إلا تحقيق معنى لفظ أو بيان سياق عبارة، كاستدلال المستدل بالشعر على معنى لفظ في كتاب الله وأنه من أجل هذا الاستدلال لم يبال بما في الإسناد من وهن لا يرتضيه، فهو لم يسقها لتكون مهيمنة على تفسير آي التنزيل الكريم^(٢١).

وقال أستاذنا: رأيت ضرورة الإبقاء على إستهادات المؤلف من أي الكتاب العزيز، فهي من أصح ما يُفسر به، فضلاً عن أنها تزيد من قوة ترابط التفسير الواحد الذي ارتضاه المؤلف.

وهذا المنهج الذي انتهجه هو الذي حدا بي إلى وسم هذا الاختصار بـ (تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ليكون دالاً على اقتصاره على كلام الطبري وما ارتضاه من تأويل لكل آية.

كما غنينا برصد الآراء التي أوردها الطبري عن كبار المفسرين في تأويل كل آية من غير ذكر لأسانيد رواتها إذا لم نجد فائدة للقارئ المتقف في الإبقاء عليها في ما للتكرار الذي قد يضيع الفائدة ويقطع تسلسل فهم القارئ وتمليه للنص^(٢٢).

وحذف أستاذنا الاستدلالات التي ساقها المؤلف لإثبات صحة قراءة عاصم^(٢٣)، وهي التي اشتهرت في المصاحف المطبوعة بالمشرق، لأنها لا تُضيف جديداً لما هو معروف متداول عن الناس في عصرنا. وفي الوقت نفسه أبقينا على القراءات التي رجَّحها الطبري على هذه القراءة وما استدلل به من الاستدلالات العلمية النفيسة في إثبات رجحانها، لما عرفنا عنه من تبحر في هذا العلم ومعرفة متميزة بأصوله ودقائقه، لينتفع بها أهل العلم والقراء على حدٍّ سواء.

وأبقى أستاذنا على الآراء السديدة في مسائل النسخ والمنسوخ، وإذ هو من الذين لا يرتضون القول بالنسخ إلا بدليل واضح بيّن، وله في

ذلك مؤلف أشار إليه في تضاعيف كتابه غير مرة، لذا رأينا من المفيد النافع الإبقاء على كثير مما أثبتته ودلّل عليه في هذا الشأن لما فيه من الفوائد والعوائد.

وقال الدكتور بشار على جلاله علمه وقدره: إننا عرضنا خطتنا وعملنا على طائفة من أهل العلم بعد أن قطعنا فيه شوطاً، فكانوا - جزأهم الله خيراً - يرفدوننا بآرائهم ومقترحاتهم ، فنقول طريقتنا في الاختيار والتهذيب والإخراج حينما نجد ذلك نافعا للكتاب مُحَسَّنًا له^(٢٤).

وهذا يدل على تواضعه وغيرة علمه فإنه مع المكانة التي يحظى بها تجده يستشير أهل الاختصاص والخبرة ممن هم في مستواه، أمثال الشيخ شعيب الأرناؤوط.

وقال الدكتور بشار : لقد شاركني في العمل به صديقي الفاضل الأستاذ عصام فارس الحرستاني، لما عرفته عنه من دقة في عمله وإتقان في ضبطه وتدقيقه وذوق رفيع في الفهم والاختيار، فكان هذا من توفيق الله سبحانه وفضله ومنّه^(٢٥).

ولابد من التنويه إلى أن هذا الكتاب نشرته مؤسسة الرسالة في بيروت سنة ١٩٩٤م في سبعة مجلدات ، ولما حضيه به من استحسان واهتمام من قبل الباحثين والدارسين، فقد طبع غير مرة، منها طبعة سنة ٢٠٠٢م.

ويُعدُّ هذا الكتاب من الجهود المهمة لأستاذنا الدكتور بشار عواد معروف تصب في خدمة القرآن وتفسيره.

المبحث الثالث

جهوده في البيان في حكم التنغني بالقرآن

دراسة في ضرورة تحسين الصوت والتطريب بالقراءة^(٢٦) وفيه :

المطلب الأول : موقف الدكتور بشار من المانع لتحسين الصوت والتطريب والتنغني بالقرآن.

قال أستاذنا: إن تزيين قراءة القرآن الكريم وتحسين الصوت بها، والتطريب عند القراءة أوقع في النفوس، وأدعى إلى الإسماع والإصغاء إليه، ففيها تنفيذ للفظ القرآن إلى الأسماع، ومعانيه إلى القلوب، وذلك عون على المقصود، وهو بمنزلة الحلاوة التي تجعل في الدواء لتنفذه إلى موضع الداء، وبمنزلة الأوقافية والطيب الذي يجعل في الطعام، لتكون الطبيعة أدعى له قبولاً^(٢٧).

وقد اختلف العلماء في قراءة القرآن بالألحان منذ القديم إلى يوم الناس هذا، فنص على كراهتها الإمامان أحمد بن حنبل ومالك بن أنس، ورويت هذه الكراهة عن أنس بن مالك - بسند ضعيف كما سيأتي - وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والقاسم بن محمد، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وإبراهيم النخعي، وتابعهم القرطبي وغيره. وأجاز فريق آخر رفع الصوت في قراءة القرآن والجهر والتطريب والتغني به، لأنه أوقع في النفوس وأسمع في القلوب، وهم: أبو حنيفة وأصحابه، والشافعي، وعبد الله بن المبارك، والنضر بن شميل، وأبو جعفر الطبري، وأبو الحسن بن بطال، وأبو بكر بن العربي، وابن قيم الجوزية. وروي ذلك عن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس، وعطاء بن أبي رباح وغيرهم^(٢٨).

وامتد هذا الخلاف حتى وصل إلى عصرنا هذا، فكتب فيه من كتب كارهاً مانعاً أو مجوزاً، فمنمن منعه وتشدوا في المنع العلامة الشيخ محمد أبو زهرة^(٢٩) وغيره، ومنمن جوزوه الشيخ رشيد رضا^(٣٠)، والسيد لبیب السعيد^(٣١)، والدكتور أحمد عبد المنعم البهي^(٣٢) وغيرهم.

وقال الدكتور بشار: إذا كان بعض الأقدمين قد كرهه استناداً إلى فهمهم لبعض كلمات أو عبارات وردت في بعض الأحاديث، وخوفهم من أن بعض القراءات بالألحان قد تؤدي إلى همز ما ليس بمهموز، ومد ما ليس بممدود، وترجيح الألف الواحد ألفان، والواو واوات، والياء ياءات،

فيؤدي ذلك إلى زيادة في القرآن ، فإن المُحدّثين - مما يؤسف عليه - ذهبوا إلى محاولة نفي الأحاديث الصحيحة الثابتة عن المصطفى ﷺ ، واستدلوا بأحاديث ضعيفة وبنوا أحكامهم عليها، وهذه - كما هو معلوم - بلية كبيرة نسأل الله سبحانه أن يجنبنا إياها، ويجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، ومعلوم أن مثل هذه الأمور إنما تثبت أو تُنقى بالرجوع إلى سنة المصطفى ﷺ ومعرفة صحيحها من سقيمها ، ودراسة الأحاديث والأدلة التي استند إليها الفريقان، فقد أمرنا الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز بطاعة رسوله محمد ﷺ أمينه على وحيه ، وخيرته من خلقه، وسفيره الى عباده، وقرن طاعة رسوله بطاعته في العديد من الآيات الكريمة منها قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (٣٣)، ﴿ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (٣٤)، وقوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ (٣٥)، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ (٣٦).

كما ذكر هذه الطاعة مفردة في العديد من الآيات الكريمة منها قوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٣٧)، وقوله تعالى : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَى لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا ءَانَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٣٨).

فليس لمؤمن أن يختار شيئاً بعد أمره ﷺ ، بل إذا أمرَ فأمره حتمٌ ، وإنما الخيرة في قول غيره إذا خفي أمره، وكان ذلك الغير من أهل العلم به وبسنته، فهذه الشروط - عندئذٍ - يكون قول غيره سائغ الإتيان لا واجب الإتيان، فلا يجب على أحد إتيان قول أحد سواه بل غايته ، أنه يسوغ له إتياعه، ولو ترك الأخذ بقول غيره لم يكن عاصياً لله ورسوله.

وقال الدكتور بشار : مما يؤسف عليه أن الأحاديث الضعيفة والموضوعة أصبحت تدور على ألسنة الكثرة الكاثرة من المدرسين والخطباء والوعاظ والمؤلفين، بل إن كثيراً من كبار الفقهاء يبني أحكامه على أحاديث ضعيفة لا تثبت عن الرسول ﷺ ، ولا يتخرج برد أحاديث أخرجها البخاري ومسلم، وتزداد البلية حينما يتلقاها عنهم الناس - ثقة بهم وركوناً إليهم - فيعتدون بها أو بما يستفاد منها، فيؤدي كل ذلك إلى أضرار كبيرة في جوانب من الأمور الاعتقادية والعبادية والسلوكية والفكرية والاجتماعية ، ويترك آثاراً سيئة وانحرافات خطيرة وتشويه لحقائق الإسلام ومقاصده النبيلة.

وهذه الفائدة الجليلة والحقيقة الناصعة نبه إليها الإمام مسلم بن الحجاج القشيري - رحمه الله - قبل مئتين من السنين^(٣٩).

قال أستاذنا : وقد وفقني الله سبحانه وتعالى إلى دراسة الأحاديث الواردة في هذا الموضوع، فثبت عندي من حديثه ﷺ - بحمد الله ومَنّه - ضرورة تحسين الصوت والتطريب والتغني بالقراءة للقرآن الكريم، ولم يثبت عندنا حديث واحد في منع ذلك أو كراهته مما يمكن أن ترد به تلك الأحاديث الصحيحة الثابتة.

فأحببت أن ينتفع بذلك أخواني من محبي كتاب الله والإنصات إليه والحنين إلى سماعه، فضلاً عما سأسوقه من أقوال الصحابة والتابعين وأدلة العلماء المتشبعين بسنة المصطفى ﷺ ، وما أبينه من العلل في

الأحاديث المنسوبة إلى رسول الله ﷺ التي استدلت بها بعض العلماء في النكير على من جَوَزَ ذلك، وإليك دلالات ذلك (٤٠).

المطلب الثاني : رد أدلة المانعين ومناقشتها :

سأكتفي بذكر الدليل الأول وجزء من المناقشات وأترك بقية الأدلة لعدم سعة المقام لذكر جميع الأدلة ومناقشتها.

الدليل الأول: أخرجه الإمام أحمد (٤١) في مسنده والبخاري (٤٢) ومسلم (٤٣) في صحيحهما، والنسائي (٤٤) في السنن من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : (لم يأذن الله لشيء ما أدنَ لنبيٍّ أن يتغنّى بالقرآن).

وقد اختلف العلماء في معنى قوله ﷺ (يتغنّى) على وجهين رئيسين:

أ) الاستغناء به ، وهو من الاستغناء الذي ضد الافتقار، لا من الغناء ، يقال: تغنيت وتغانيت بمعنى استغنيت، وتغانوا: أي استغنَى بعضهم عن بعض. وإلى هذا التأويل ذهب سفيان بن عيينة ، كما صرّح به البخاري (٤٥) وغيره ، إذ قال بعد أن ساق هذا الحديث من طريق سفيان عن الزهري، قال: قال سفيان : تفسيره يستغنَى به. وكان يقول في حديث «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ» (٤٦) ليس منا من لم يستغن بالقرآن عن غيره، ولم يذهب به إلى الصوت (٤٧).

ونصره في ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام، فقال: وهذا جائز فاش في كلام العرب، نقول: تَغَنَّيْتُ تغنياً بمعنى، ستغنيت وتغانيت تغانياً أيضاً، واستدل بقول الأعشى (٤٨):

وكنْتُ امرءاً زَمناً بالعراق عفيف المُنَاحِ طَوِيلِ التَّغَنِّ

كما استدلت بقول الشاعر (٤٩):

كَلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتُهُ وَنَحْنُ إِذَا مَتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا

وبهذا أيضاً قال وكيع بن الجراح، ولعله اختار محمد بن إسماعيل البخاري لإتباعه ترجمة الباب^(٥٠) بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُنَا عَظِيمًا﴾^(٥١)، وقال أبو العباس ثعلب: (الذي حصلناه من حفاظ اللغة في قوله ﷺ (كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن) أنه على معنيين: على الاستغناء، وعلى التطريب، قال الأزهرى: فمن ذهب به إلى الاستغناء فهو من (الغنى) مقصور، ومن ذهب به إلى التطريب فهو من (الغناء) الصوت، ممدودة^(٥٢)).

ب) تحسين الصوت، والتحزن به، والتلذذ والإستحلاء، كما يستلذ أهل الطرب بالغناء، فأطلق عليه تغنياً من حيث أنه يفعل عنده ما يفعل عند الغناء، كما سيأتي مفصلاً.

وتفسير سفيان بن عيينة ومن تابعه مردود من عدة وجوه نذكر منها ما يتيسر^(٥٣):

(١) أن مسلم بن الحجاج أخرج في صحيحه هذا الحديث بلفظ آخر صرح فيه بحسن الصوت، فقال: حدثني بشر بن الحكم، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، قال: حدثنا يزيد وهو ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم (التيامي) عن أبي سلمه، عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَا أَدْنَى اللَّهِ لَشَيْءٍ مَا أَدْنَى لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ»^(٥٤).

(٢) وجاء في حديث الباب بلفظ: «مَا أَدْنَى اللَّهِ لِنَبِيِّ مَا أَدْنَى لِنَاسَانٍ حَسَنِ التَّرْتِيمِ بِالْقُرْآنِ»^(٥٥) وكذلك: «مَا أَدْنَى اللَّهِ لَشَيْءٍ مَا أَدْنَى لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ»^(٥٦) - أي كما أوردناه من صحيح مسلم - ووقع عند ابن أبي داود الطحاوي من رواية عمرو بن دينار، عن أبي سلمه، عن أبي هريرة: «حَسَنِ التَّرْتِيمِ بِالْقُرْآنِ»^(٥٧).

وقال الطبري: ومعقول عند ذي الحجا أن الترنم لا يكون إلا بالصوت إذا حسَّنه المترنم وطربَّ به^(٥٨).

(٣) وأخرج البخاري^(٥٩) هذا الحديث في موضع آخر ، ومسلم^(٦٠) ، من حديث أبي سلمه، عن أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول: (ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به). وأخرج البخاري^(٦١) في موضع آخر من صحيحه من طريق الليث، عن عُقيل، عن الزهري، عن أبي سلمه ، عبارة (يجهر به) خارجه عن قول النبي ﷺ ، فقال إثر روايته الحديث : (وقال صاحب له: يُريد يجهر به) ، قال الحافظ ابن حجر: فإنها إن كانت مرفوعة قامت الحجة، وإن كانت غير مرفوعة فالراوي أعرف بمعنى الخبر من غيره لاسيما إذا كان فقيهاً. وقد جزم الحلبي أنها من قول أبي هريرة ، والعرب تقول : سمعت فلاناً يتغنى بكذا أي يجهر به ، ومنه قول ذي الرمة:

أحب المكان القفر من أجل أنني به أتغنى باسمها غير معجم أي أجهر ولا أكني^(٦٢).

وقال الطبري: وهذا الحديث من أبين البيان أن ذلك كما قلنا، ولو كان كما قال ابن عيينة - يعني - يستغني به عن غيره- لم يكن لذكر حسن الصوت والجهر به معنى. والمعروف في كلام العرب أن التغني إنما هو الغناء الذي هو حسن الصوت بالترجيع ، قال الشاعر^(٦٣):

تَغَنَّ بالشعر إما كنتَ قائلاً وإن الغناء لهذا الشعر مضمار^(٦٤).

(٤) وسئل الشافعي - رحمه الله- عن تأويل ابن عيينة، فقال: نحن أعلم بهذا ، لو أراد به الاستغناء ، لقال: لم يستغن بالقرآن، ولكن لما قال: يتغنى بالقرآن، علمنا أنه أراد به التغني^(٦٥).

(٥) وقال عمر بن شيبه: ذكر لأبي عاصم النبيل - الضحاك بن مخلد- تأويل ابن عيينة ، فقال: لم يصنع ابن عيينة شيئاً^(٦٦).

٦) وممن أنكر تفسير يتغنى يستغنى أيضاً الإسماعيلي ، فقال:
الاستغناء به لا يحتاج إلى استماع لأن الاستماع أمر خاص زائد
على الاكتفاء به. وأيضاً : فالإكتفاء به عن غيره أمر واجب على
الجميع، ومن لم يفعل ذلك خرج عن الطاعة . ثم ساق
الإسماعيلي من وجه آخر عن ابن عيينة قال: (يقولون إذا رفع
صوته فقد تغنى) (٦٧).

وقال الدكتور بشار بعد عرض الأدلة ومناقشتها والتي اكتفينا
بذكر جزء من الدليل الأول اختصار للموضوع.

بعد كل هذا الذي قدمنا نرى من المفيد أن نقتبس خلاصة رأي
واحد من أعظم المحدثين الفقهاء ممن تشبعوا بالهدي النبوي وعرفوه حق
معرفته، في هذه المسألة هو حافظ عصره ابن حجر العسقلاني، وهو
خلاصة هذا البحث وهو الذي نعتقه ونؤمن لما تحصل عندنا من الأدلة.
قال الحافظ ابن حجر : (والذي يتحصل من الأدلة أن حسن
الصوت بالقرآن مطلوب ، فإن لم يكن حسناً فليحسنه ما أستطاع كما قال
ابن أبي مليكة أحد رواة الحديث، وقد أخرج ذلك عنه أبو داود بإسناد
صحيح.

ومن جملة تحسينه أن يراعي فيه قوانين النغم، فإن الحسن
الصوت يزداد حسناً بذلك، وإن خرج عنها أثر ذلك في حسنه ، وغير
الحسن ربما انجبر بمراعاتها ما لم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند
أهل القراءات ، فان خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبيح الاداء ،
ولعل هذا مستند من كره القراءة بالأنغام لأن الغالب على من راعى
الأنغام أن لا يراعي الأداء، فإن وجد من يراعيهما معاً فلاشك في أنه

أرجح من غيره، لأن يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت ويجتنب الممنوع من حُرمة الأداء^(٦٨).

المبحث الرابع

نظرة في تفسير القرآن الكريم ومدارسه^(٦٩) وفيه مطلبان :

المطلب الأول : نظرة في مدرسة التفسير بالآثروما أثير حولها .

بعد أن تكلم دكتور بشار عن المدارس التفسيرية ، معتبراً النبي محمد ﷺ المدرسة الأولى في تفسير القرآن الكريم ومدارسه ، وكان الصحابة يواظبون على هذه الدراسة بشكل دقيق ومتقن، بدلالة ما روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال: (أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الآخر حتى يعلموا ما فيهنّ ، فكنا نتعلم القرآن والعمل به)^(٧٠).

كما تحدث عن تدوين التفسير وأول من كتب فيه .

وقال الدكتور بشار : أن ما أشيع بين الدارسين بأن الأسانيد التي استعملها الطبري هي أسانيد لروايات شفهية فيه الكثير من سوء الفهم لحركة التأليف في التفسير عن المسلمين، وآية ذلك أن تحليل أسانيد الطبري يشير إلى أن الطبري استعمل مصادر مدونة من المثنئين الأولى والثانية .

ثم كان تدوين التفسير إضافة إلى ذلك يسير ضمن الإطار العام للحركة الفكرية العربية الإسلامية التي عنيت بالتدوين من وقت مبكر، لاسيما تدوين السنة النبوية^(٧١) فكان الكثير مما وصل إلينا من التفسير هو جزء من الحديث النبوي الشريف لاسيما ما أثر عن النبي ﷺ من تفسير، ثم الصحابة والتابعين^(٧٢).

وذكر أستاذنا : أن بعض الرواة نسبوا إلى رسول الله ﷺ ما لم يقله، فلا يُنسب إلى رسول الله ﷺ إلا ما صح عنه، وما ضعف سنده

فيعتبر به اعتباراً، وما روى بسند تالف أو فيه من الكذابين والمتروكين والهلكى فلا يعتد به^(٧٣).

وقال أستاذنا : إذا استثنينا كتاب السيوطي، فإن جميع التفاسير المذكورة والمدرجة ضمت كتب التفسير بالمأثور لم تخل من آراء واجتهادات وإشارات لكن الغالب عليها عنايتها بالمأثور.

كما أورد أستاذنا مآخذ العلماء قديماً وحديثاً على هذا النوع من الكتب، لاحتوائها على الصحيح والسقيم من الروايات، وكثرة الإسرائيليات فيها، وكثرة الوضع. وكان لأستاذنا موقف إزاء كل مآخذ من هذه المآخذ^(٧٤).

فأما الصحيح والسقيم من الروايات، فإن علماء الحديث تساهلوا في أحاديث التفسير أصلاً واعتدوا بالأحاديث الضعيفة إذا لم تكن مما تحل حراماً أو تحرم حلالاً، بل ذهب شيخنا وصديقنا العلامة محمود شاكر طيب الله ثراه إلى أن استدلال الطبري بالآثار الواهية التي يرويها بأسانيدها، لا يراد به إلا تحقيق معنى لفظ أو بيان سياق عبارة، كاستدلال المستدل بالشعر على معنى لفظ في كتاب الله وأنه من أجل هذا الاستدلال لم يبال بما في الإسناد من وهن لا يرتضيه فهو لم يسقها لتكون مهيمنة على تفسير أي التنزيل العزيز^(٧٥).

وأما إيراد الإسرائيليات في هذه التفاسير وغيرها فيحتاج إلى وقفة منصفة لا بد منها لبيان مسألة أكثر الناس القول فيها بغير علم ومعرفة فأقول وبالله التوفيق:

تشمل الإسرائيليات ما نقل عن كتب اليهود والنصارى، وهي التوراة (ومنها الزبور) والتلمود والإنجيل (العهد القديم والعهد الجديد)، وإنما أطلق عليها الإسرائيليات من باب التغليب، ولأن الإنجيل نزل في بني إسرائيل أيضاً^(٧٦).

لقد تناول القرآن الكريم قصص الأنبياء عليهم السلام بشيء من الإيجاز والإجمال مقتصرًا على مواضع العظة من غير تعرض لجزئيات المسائل فكان المفسرون بحاجة إلى تفصيل هذه القصص، فوجدوا ضالتهم في تراث أهل الكتاب. وقد بدأت هذه الحركة منذ عهد الصحابة، فسئل عن أشهرهم: الصحابي الجليل عبد الله بن سلام الإسرائيلي، وكعب الأحمبار، ووهب بن منبه، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وكلهم علماء أجلاء ثقات، والإسرائيليات عموماً على ثلاثة أضرب:

(١) ما هو موافق لشريعتنا، أو موافق لما نُقِلَ عن نبينا ﷺ بالأسانيد الصحيحة، فهذا مقبول لا مشاحة فيه.

(٢) ما عُلِمَ كذبه لمخالفته شرعنا أو منافاته للمنطق والعقل.

(٣) ما هو مسكوت عنه، أعني الذي ليس من قبيل الأول، ولا هو من قبيل الثاني، وليس فيه ما يحل حراماً ولا يحرم حلالاً، فهذا لا ضرر فيه وقد بيّن لنا رسول الله ﷺ أننا لا ينبغي أن نؤمن به ولا نكذبه، وجوّز لنا روايته^(٧٧)، وهو الصفة الغالبة لما جاء في كتب التفسير، وقد ثبت عن النبي ﷺ قوله: «بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَدًّا، فَلْيَنْبَوْا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(٧٨).

وقوله ﷺ: (حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ)^(٧٩).

وقال ابن كثير: ونقل الخلاف عنهم في ذلك جائز، كما قال تعالى:

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَذِبٌ﴾^(٨٠).

وقد شدّد العلامة أحمد شاكر رحمه الله النكير على الحافظ ابن كثير بسبب هذه القالة فقال: إن أثبات مثل ذلك بجوار كلام الله، ما يوهم أن هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مُبَيَّن لمعنى قول الله سبحانه، ومفصل لما أجمل فيه، وحاشا الله ولكتابه من ذلك، وإن رسول الله ﷺ إذ أن بالتحديث عنهم أمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم، فأبي تصديق

لرواياتهم وأقوالهم أقوى من أن نقرنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير أو البيان؟^(٨١).

ورد أستاذنا الدكتور بشار على العلامة أحمد شاكر: أن هذا الذي قاله العلامة رحمه الله فيه مبالغة ظاهرة، فالتفسير منفصل عن كتاب الله، وهو كلام يصيب ويخطئ، وهذا منه، لاسيما إذا كان مما لا يخالف شرعنا. والحق أن جُل المفسرين استعانوا بما عند أهل الكتاب على تفاوت فيما بينهم في الانتقاء، وعندني أن هذا لا يضير التفسير إذا لم يحل حراماً أو يحرم حلالاً أو يفسد عقيدة، وعلى أن يُبين أن هذا مأخوذ من أهل الكتاب ليكون القارئ على بينة من أمره، أما هذرُه جملةً فهو إقصاء لثروة تراثية ليست بالقليلة^(٨٢).

وكان للدكتور بشار معروف موقف من الوضع في التفسير تمثل بقوله: إن هذه الآفة التي أصيب فيها تاريخ الفكر الإسلامي منذ عصوره الأولى لها أسبابها المعروفة من محاولات الدس، ونصرة العقائد، والمذاهب، ونحوها كانت مستشرية في الحديث النبوي الشريف، ولكنها فيما أرى أقل خطراً في التفسير، لأن التفسير في مجمله هو محاولة الوصول إلى فهم مراد الله تعالى من الآية، ولا بد أن يكون هذا الوضع قد راعى القيمة العلمية لهذا القول ثم نسبه إلى واحد من كبار الصحابة كابن عباس أو علي أو غيرهما، أو نسبه إلى واحد من كبار المفسرين لترويجه، فتذهب القيمة الإسنادية، وتبقى قيمة المتن التي لا بد أن تكون لها أهمية علمية في كثير من الأحيان، ذلك أن التفسير في حد ذاته ليس دائماً أمراً خيالياً بعيداً عن الآية، وإنما هو - في كثير من الأحيان - نتيجة اجتهاد علمي له قيمته... بناء على تفكيره الشخصي، وكثيراً ما يكون صحيحاً^(٨٣)، مع الحاجة الماسة إلى تبيان عدم صحة نسبة القول إلى المنسوب إليه، لئلا يتقول على الناس ما لم يقولوا، بل يكون من المفيد جداً معرفة واضع هذه القول^(٨٤).

المطلب الثاني : موقف الدكتور بشار معروف من مدرسة التفسير بالرأي والتفسير العلمي :

قد رد أستاذنا على أحاديث المانعين بعد دراسة السند والمتن والحكم عليها، فذكر أن هذه الأحاديث لا تقوم دليلاً على المنع، وعمل السلف خلاف ذلك، فقد فسّر الكثير من العلماء برأيهم المحمود القائم على المعرفة التامة بكلام العرب ومناحيهم في القول وعدم خلافهم لما صح عن النبي ﷺ . ولكن التفسير المذموم هو ذاك المخالف لقوانين العربية غير الموافق للأدلة الشرعية ، ولا المستوفي لشرائط التفسير، بل يجعل المفسرُ هواه رائده، ومذهبه قائده ، قال الحافظ ابن كثير ناقلًا عن شيخه ابن تيمية: (فهذه الآثار الصحيحة^(٨٥) وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تخرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به، فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغةً وشرعاً، فلا حرج عليه، ولهذا روي عن هؤلاء وغيرهم أقوال في التفسير، ولا منافاة ، لأنهم تكلموا فيما علموه ، وسكتوا عما جهلوه، وهذا هو الواجب على كل أحد، فإنه كما يجب السكوت عما لا علم له به، فكذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه لقوله تعالى: ﴿لَتَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾^(٨٦)، لما جاء في الحديث المروي من طرق وقاله ﷺ: (مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ أَلْجَمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ)^(٨٧).

وكتب التفسير بالرأي كثيرة، اتخذ كل مفسر توجهاً معيناً، ونحا منحى يخالف غيره استناداً إلى العلم الذي أراد أن يبينه في كتاب الله العزيز، أو الهدف الذي يحققه جراء ذلك^(٨٨) ، وكان لأستاذنا موقفاً من التفسير العلمي تمثل بقوله: ومنذ المئة الثامنة تصدى الإمام الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) في كتابه (الموافقات) إلى هذا الشطط في تحميل النص القرآني فقال: (إن كثيراً من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآن الحد، فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين والمتأخرين من علوم الطبيعيات

والتعاليم كالهندسة وغيرها من الرياضيات والمنطق وعلم الحروف وجميع ما نظر فيه الناظرون من هذه الفنون وأشباهها، وهذا إذا عرضناه على ما تقدم لم يصح^(٨٩) على أن هذا الأمر قد انتشر في الأعصر الحديثة، فحاول المسلمون ، وهم يعيشون عصر انحطاطهم العلمي في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين أن يجدوا في كتاب الله العزيز محاولة لرد اعتبارهم ، فزعموا أن القرآن الكريم حوى كل شيء وأنه سبق الأوروبيين المتقدمين في العلوم اليوم في كل هذه العلوم^(٩٠).

وهنا أختلف مع أستاذي الدكتور بشار عواد معروف فيما ذهب إليه وأقول أن القرآن رسالة الله تعالى إلى الإنسانية كافة ، وقد جاء وافياً بجميع مطالب الحياة الإنسانية ، وهي مستمرة متجددة على مر العصور والأزمنة ، وبما يتلائم وطبيعة كل عصر ، فهو يتحدّى أرباب البلاغة والبيان في زمن نزوله ، فيعتزفون بعجزهم عن الإتيان بمثله ، ويدركون أن هذه البلاغة لا يمكن لبشر أن يأتي بمثلها ؛ لذلك تجلّت معجزة القرآن في ذلك العصر بشكها البلاغي لتناسب عصر البلاغة والشعر والأدب ، وليكون لها الأثر الكبير لهداية الناس إلى الإسلام.

وعندما جاء عصر المكتشفات العلمية تمكّن العلماء حديثاً من كشف الكثير من أسرار هذا الكون وكان للقرآن السبق في الحديث عن حقائق علمية وكونية لم يكن لأحد علم بها وقت نزول القرآن ، وهنا تتجلى معجزة القرآن بشكلها العلمي لتناسب التطور العلمي في العصر الحديث ، واليوم نحن نعيش عصراً جديداً يمكن تسميته بعصر المكتشفات العلمية ، وعلينا أن نثبت حقيقة مفادها أن القرآن الكريم هو الحاكم على الحقائق العلمية في صدقها ، ولا يصح أن نجعل من الحقيقة العلمية الحاكم على صدق القرآن من عدمه كما يتبادر إلى فهم بعض الباحثين .

كما اني أجد القسوة من أستاذنا في نظرتة إلى التفسير العلمي ، بوصفه محاولة لرد أعتبارهم ، في هذا المجال وذلك بشهادة كبار علماء الغرب ، وما اعتناق بعضهم للإسلام الا دليل على ذلك ، والشواهد كثيرة في هذا

المبحث الخامس

جهوده من خلال مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي وفيه

مطلبان:

المطلب الأول: أنظار في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾

وهو بحث مقدم إلى المؤتمر العام الرابع عشر المنعقد ٢٢-٢٥ - شعبان ١٤٢٨هـ / ٤-٧ أيلول ٢٠٠٧ م . مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، عمان - المملكة الأردنية الهاشمية.

لقد قدم الدكتور بشار معروف بحثاً في هذه الآية بعد أن استعرض الروايات الواردة في سبب نزول الآية ومنها قول الحسن البصري وابن جريج: زعم أقوام على عهد رسول الله ﷺ أنهم يحبون الله، فقالوا: يا محمد ﷺ، إنا نحب ربنا، فأنزل الله تعالى هذه الآية. (٩١)

وقال: الدكتور بشار: (ومهما يكن سبب نزول الآية فلا شك أن المراد منها هو عموم اللفظ بصرف النظر عن خصوص سببه) (٩٢) ، فكل واحد من فرق العقلاء يدّعي أنه يحب الله ويطلب رضاه وطاعته فقال لرسوله ﷺ : قل إن كنتم صادقين في ادعاء محبة الله تعالى فكونوا منقادين لأوامره محترزين عن مخالفه، وإذا قامت الدلالة القاطعة على نبوة محمد ﷺ وجبت متابعتة، فإن لم تحصل هذه المتابعة دلّ ذلك على أن تلك المحبة ما حصلت) (٩٣) وذكر استاذنا تعريف المحبة: مِيلُ النفس إلى الشيء لكمال أدركته فيه، بحيث يحملها على ما يقر بها إليه، والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا الله وأكل ما يراه كملاً من نفسه أو غيره فهو من الله وبالله وإلى الله لم يكن حبه إلا الله وفي الله، وذلك يقتضي إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه إليه، فلذلك فسرت المحبة بإرادة الطاعة ، وجعلت مستلزماً لاتباع الرسول ﷺ في طاعته والحرص على مطاوعته. (٩٤)

وقد رد استاذنا على المتكلمين بقوله: (ومما يؤسف عليه أن المتكلمين مصرّون على أن محبة الله تعالى عبارة عن محبته إعظامه وإجلاله ، أو محبة طاعته ، أو محبة ثوابه ؛قالوا : لأن المحبة من جنس الإرادة ، والإرادة لا تعلق لها بالحوادث ولا بالمنافع .

وقد ردّ عليهم الامام فخر الدين الرازي حين قال : " واعلم أن هذا القول ضعيف ، وذلك لأنه لا يمكن أن يقال في كل شيء : إنه كان محبوباً لأجل معنى آخر ، إلا لزم التسلسل والدور ، فلا بد من الانتهاء الى شيء يكون محبوباً بالذات ، كما إنا نعلم ان اللذة محبوبة لذاتها ، فكذلك نعلم أن الكمال محبوب لذاته ... وكمال الكمال لله سبحانه وتعالى ، فكان ذلك يقتضي كونه محبوباً لذاته من ذاته ، ومن المقرّبين عنده الذين تجلّى لهم اثر من اثار كماله وجلاله .^(٩٥) والى مثل هذا المعنى اشار ابن قيم الجوزية حين قال : " وإن وجود في الناس من يؤثر محبوبه بنفسه وماله فذاك في الحقيقة إنما هو لمحبة غرضه منه ، فحمله محبة غرضه على ان بذل فيه نفسه وماله ، وليست محبته لذلك المحبوب لذاته بل لغرضه منه . وهذا المحبوب له مثل ولمحبته مثل ، واما محبه الله فليس لها مثل ولا للمحبوب مثل . ولهذا حكّم الصحابة (رضي الله عنهم) رسول الله ﷺ في انفسهم واموالهم فقالوا : هذه اموالنا بين يديك فاحكم فيها بما شئت ، وهذه نفوسنا بين يديك لو استعرضت بينا البحر لخضنا ، نقاتل بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك " .^(٩٦) (٩٧)

ثم ذكر استاذنا ما دلت عليه الآية من وجوب محبة العبد لله تعالى بقوله : " إن جميع طرق الادلة - عقلاً ونقلاً وفطرةً وقياساً وذوقناً ووجداناً - تدل على اثبات محبة العبد لربه والرب لعبده .^(٩٨)

ثم ذكر الاسباب الموجبة للمحبة كما اوردها ابن قيم الجوزية .^(٩٩) ثم ذكر الدكتور بشار بعد عرضه لأقوال المفسرين في الآية ، والمقصود انه بحسب متابعة الرسول ﷺ تكون العزة والكفاية والنصرة ، كما ان

بحسب متابعتة تكون الهداية والفلاح والنجاة ، فانه سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعتة ، وجعل شقاوة الدارين في مخالفتة فلا يتابعه الهدى والامن والفلاح والعزة والكفاية والنصرة والولاية والتأييد وطيب العيش في الدنيا والاخرة ، ولمخالفية - أعاذنا الله - الذلة والصغار والخوف والظلال والشقاء والخذلان في الدنيا والاخرة . وقد قال ﷺ : (فوالذي نفسي بيده ، لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين)^(١٠٠) وقال ايضا : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ، من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ...)^(١٠١) (١٠٢)

المطلب الثاني : التفسير الكبير للقرآن الكريم .

فقد تحدث الدكتور بشار عن مشروع التفسير الكبير بقوله : إذا كنا نؤمن أن كتاب الله لا تتقضي عجائبه ولا تُقلع سحائبه، وأن الله سبحانه قد يفتح على المتدبر لآياته ما لا يفتح لغيره فعندئذ لا يمكن أن يتصور الاعتماد على تفسير واحد مهما أوتي صاحبه من فضل وعلم وخير، وصار من المتعين الاطلاع على جملة التفاسير .

وهذا الأمر لم يكن هيناً في عصر المخطوطات ، ولا يمكن أن يكون هيناً في عصر المطبوعات، لأن التفاسير كثيرة ، ووجودها في موضع لا يتوفر لكل أحد من الناس . فضلاً عن ذلك وافر المال مع عدم تحمل الحال عنده الكثرة الكاثرة من طلبة العلم والباحثين .

ومن هذا المنطلق جاءت الفكرة الرائدة التي أطلقها صاحب السمو الملكي الأمير غازي بن محمد ، في الاستفادة من التقنية الحديثة لخدمة كتاب الله تعالى، بإقامة موقع على الإنترنت باسم (مشروع التفاسير الكبير)، فصار الباحث والقارئ العادي على حد سواء قادراً على أن يطلع على عشرات التفاسير في آن واحد، ويقف على الآراء المتنوعة والأفكار المختلفة، وما فتح الله سبحانه على عقول بعض العلماء من مفاتيح في تفسير كل آية من آيات الكتاب العزيز من غير عناء ولا تكلفة.

يقف المراجع لهذا الموقع على تفاسير أهل السنة، من تفاسير المحدثين والفقهاء والصوفية والمعتزلة ونحوهم، ثم تفاسير الشيعة الزيدية، والشيعة الأمامية، والإباضية، فضلاً عن جملة من التفاسير الحديثة، فيحصل على تنوع بيّن في المناهج التفسيرية بين زمان وآخر، واختلاف في المناظر والرؤى بين جيل وآخر، والرأي والرأي الآخر، والتباين في الاهتمامات على تطاول الأزمان.

يقف الباحث في هذا الموقع على أهم التفاسير المعتمدة، وعلوم القرآن، ومحركات الباحث من فهارس وغيرها، بما يزيد على مئة مصدر ومرجع، وعلى ترجمة معاني القرآن الكريم إلى ١٦ لغة عالمية، ويُقدّم هذا العمل مجاناً، توفيراً للوقت، وتيسيراً على الباحثين وطلاب العلم في العالم وخدمة لكتاب الله العزيز هدية من آل البيت الهاشمي إلى المسلمين. وقد بلغ عدد التفاسير المدخلة على الإنترنت إلى الآن ٣٢ تفسيراً، (١٠) منها مصنّفة ومدققة تدقيقاً أولياً. ومن محركات البحث من المعاجم للموضوع الواحد، وحصر مواقع تفسير الآية الواحدة في تفاسير عدة، أدخلت خمسة من هذه الفهارس والمعاجم واختير من ترجمات معاني القرآن (١٦) ست عشرة ترجمة أدخلت منها اثنا عشرة ترجمة. وقد شرفني صاحب السمو الملكي الأمير غازي بن محمد بالإشراف العلمي على هذا المشروع العظيم^(١٠٣).

ومن جهود الدكتور بشار تحقيق تفسير القرآن العظيم، للإمام عماد الدين ابن كثير المتوفي سنة ٧٧٤هـ، وهو من أجل التفاسير، ونُعد منه طبعه محققة على عدد كبير من النسخ الخطية، مع العناية بتخريج أحاديثه البالغة الكثرة، وتطبعه دار ابن كثير بدمشق^(١٠٤). ومن جهوده أيضاً تحقيق كتاب معجم القراء الكبار.

الخاتمة

بعد هذه الجولة العلمية مع علم من أعلام العراق المعاصرين، تبينَ بجلاء أهمية دراسة تراجم وسير الأعلام ، وجهودهم العلمية التي بذلوا أوقاتهم وأعمارهم من أجلها، خدمةً للأمة وقربةً لله تعالى.

ولكي تتواصل الأجيال، جيلاً بعد جيل فلا بد من الكتابة عنهم والترجمة لهم، ونشر ثقافة عصرهم من خلال ما كتبوه وحققوه ، لتدلنا إلى ما وصلوا إليه ، وما طرأ على فكرهم من مستجدات التقنيات العلمية وكيفية الاستفادة منها.

فقد أظهرت الدراسة جهود الدكتور بشار في إبرازه لآراء وترجيحات الإمام الطبري من خلال اختصاره لكتابه جامع البيان. وكذلك أظهرت الدراسة جواز رفع الصوت بالقرآن والتطريب والتغني به.

كما أظهرت الدراسة عظم الجهود المبذولة في مشروع التفسير الكبير وكيفية تسخير تقنية المعلومات لنشر علوم القرآن وتفسيره.

ولذا أدعو إلى كتابة جهود العلماء في حياتهم ، فكم من عالم كان أمة لوحده فلما رحلَ إندثرَ أثره ، وجهل دوره، ومن هنا عازمت على إظهار جهود الدكتور بشار عواد معروف في التفسير وعلوم القرآن، وهذا من توفيق الله تعالى.



- (١) تاريخ بغداد : ٣٢٠/١ .
- (٢) ينظر : تاريخ بغداد : ٣٤٧/١ ونقل مثله عن شعبه ٣٤٦/١ .
- (٣) هذه الترجمة مأخوذة من المترجم له نفسه عن طريق أحد طلابه .
- (٤) ينظر : أعلام المدرسة الحديثية البغدادية المعاصرة ، ٢٠ - ٢١ .
- (*) السلطان الغازي مراد الرابع: هو ابن السلطان أحمد الأول ابن السلطان محمد الثالث ولد في ٢٨ جمادي الأولى سنة ١٠١٨ هـ ، في ٢٩ أغسطس سنة ١٦٠٩ م ، وولاه الإنكشارية بعد عزل عمه السلطان مصطفى الأول ابن السلطان محمد الثالث مع حداثة سنه كي لا يكون معارضا لهم في أعمالهم الاستبدادية ولا مضعفاً لنفوذهم الذي اكتسبوه بقتل سلطان وعزل غيره وإستمروا مدة العشر سنين الأولى من حكمه على غيهم وطغيانهم . ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ٢٩٣/١ ت ١٧ .
- (٥) ينظر : أعلام المدرسة الحديثية البغدادية المعاصرة ، ٢١-٢٢ .
- (٦) ينظر : تاريخ الخطيب : ١٦٤/٢ أما ما ورد في إرشاد الأريب ، لياقوت : ٤٣٩/٦ من أقوال أبي بكر بن كامل أن الطبري قرأ عليهم سنة ٢٧٠ هـ فالظاهر أنه تصحيف ، والصواب : ٢٩٠ هـ .
- (٧) ينظر : إرشاد الأريب ، لياقوت : ٤٣٩/٦ .
- (٨) ينظر : تاريخ ، الخطيب : ١٦٣/٢ . وتروى مثل هذه الحكاية عن التاريخ أيضاً .
- (٩) ينظر : تاريخ ، الخطيب : ١٦٣/٢ .
- (١٠) ينظر : تاريخ ، الخطيب : ١٦٣/٢ .
- (١١) ينظر : تاريخ ، الخطيب : ١٦٣/٢ .
- (١٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي : ٢٧٣/١٤ .

- (١٣) ينظر : الفهرست ، لابن النديم : ٣٢٦ .
- (١٤) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، شوقي ضيف : ٢١٣/١ (الملحق).
- (١٥) ينظر : تاريخ الأدب العربي ، شوقي ضيف : ٢٤٩/١ .
- (١٦) صدر منه المجلد الأول عن مطبعة اكسفورد .
- (١٧) صحيح البخاري : ٢٤٤/٦ و ١٣٦ / ٩ ؛ صحيح مسلم : ٤ / ٤٠٥٣ ، رقم الحديث (٢٦٦٧) ؛ ومسند الإمام أحمد : ٣١٣/٤ ؛ ومسند الدارمي : ٢١١٦ / ٤ ، رقم الحديث (٣٣٦٢) و (٣٣٦٤) .
- (١٨) ينظر: تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، بشار عواد معروف ، ١٠١-١١١ .
- (١٩) ينظر: التحذير من مختصرات محمد الصابوني في التفسير ، للعلامة الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد ، رده على اختصار الشيخ الصابوني لتفسير الطبري .
- (٢٠) ينظر: تفسير الطبري من كتابه جامع البيان ، ١٠٢ .
- (٢١) ينظر: مقدمة العلامة الأستاذ محمود شاکر لتفسير الطبري : ١٧/١ وتعليقه على المجلد الأول ٤٥٤/١ ، ٤٥٨ من طبعته المحققة .
- (٢٢) ينظر: تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ١٠٣ .
- (٢٣) عاصم بن أبي النجود بهذلة الكوفي الأسدي بالولاء ، أحد القراء السبعة تابعي من أهل الكوفة ، (ت ١٢٧ هـ - ٧٤٥ م) ، كان ثقة في القراءات صدوقاً في الحديث ، قيل: أسم أبيه عبيد ، وبهذلة أسم أمه . ينظر: الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي ، (ت ١٣٩٦ هـ) ، دار العلم للملايين ، ١٥ سنة الطبع (٢٠٠٢ م) ، ٣٤٨/٣ .

- (٢٤) ينظر: تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ١٠٣-١٠٤.
- (٢٥) ينظر: تفسير الطبري من كتابه جامع البيان ، ١٠٤.
- (٢٦) بحث ألقى في مؤتمر الإعجاز القرآني ، المنعقد في بغداد سنة ١٩٨٩م.
- (٢٧) ينظر: الأعجاز القرآني ، ٩٧ ، و زاد المعاد ، لأبن القيم: ٤٨٩/١.
- (٢٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٠/١-١٧؛ والمدخل، لأبن الحاج: ١/٧٤-٧٥؛ وزاد المعاد لأبن القيم: ١/٤٨٥-٤٨٦؛ وفتح الباري، لأبن حجر: ٩/٨٣-٨٩.
- (٢٩) ينظر: المعجزة الكبرى القرآن: نزوله ، كتابته، جمعه، إعجازه، جده، علومه، تفسيره ، حكم الغنا به : ٦٢٠ وما بعدها.
- (٣٠) ينظر: تفسير المنار: ٩/٥١٠.
- (٣١) ينظر: الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم.
- (٣٢) ينظر: تلحين القرآن وترنيم الأذان، مقالة منشورة في مجلة العربي، العدد ١١٣ محرم سنة ١٣٨٨هـ/ نيسان ١٩٦٨م.
- (٣٣) سورة النساء ، الآية : ٥٩.
- (٣٤) سورة النساء ، الآية : ٦٩.
- (٣٥) سورة الأنفال ، الآية : ٢٠.
- (٣٦) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٦.
- (٣٧) سورة النساء ، الآية : ٦٥.
- (٣٨) سورة الحشر، الآية : ٧.
- (٣٩) ينظر: مقدمة صحيح مسلم : ٦/١.
- (٤٠) ينظر: الإعجاز القرآني : ٦٠.

- (٤١) مسند الإمام أحمد : ٢/٢٧١ و ٢٨٥ و ٤٥٠ .
- (٤٢) صحيح البخاري : ٦/٢٣٥ و ٢٣٦ و ٩/١٧٣ و ١٩٣ ، وهي في فتح الباري بالأرقام ٥٠٢٣ و ٥٠٢٤ و ٧٤٨٢ و ٧٥٤٤ .
- (٤٣) صحيح مسلم : ٢/١٩٢ طبعه مصر وفي طبعه محمد فؤاد عبد الباقي رقم (٧٩٢) .
- (٤٤) المجتبى للنسائي : ٢/١٨٠ بشرح السيوطي .
- (٤٥) فتح الباري لابن حجر : رقم (٥٠٢٤) .
- (٤٦) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : (وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ،....) ، رقم الحديث (٧٥٢٧) : ٩/١٥٤
- (٤٧) ينظر: لسان العرب: ١٥/١٣٥ ، مادة (غنا) .
- (٤٨) ديوان الأعشى : ٢٥ .
- (٤٩) البيت في الحماسة البصرية: ٥٥/٢ ؛ والأغاني ، للأبيرد : ١٢٧/١٣ ؛ وفي ذيل الأمالي ، لسيار بن هبيرة : ٧٣ ؛ وفي الكامل : ١٨٤/١ لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .
- (٥٠) صحيح البخاري : ٦/٢٣٥ وفتح الباري ، ابن حجر : ٩/٨٧ .
- (٥١) سورة العنكبوت ، الآية : ٥١ .
- (٥٢) ينظر: النهاية ، لأبن الأثير ٣/٣٩٠ مادة (غنا) ؛ ولسان العرب ، لابن منظور : ١٥/١٣٥ مادة (غنا) .
- (٥٣) ينظر : الأعجاز القرآني : ٧٠ وما بعدها .
- (٥٤) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، بَابُ اسْتِحْبَابِ تَحْسِينِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ ، رقم الحديث (٧٩٢) : ١/٥٤٥ .
- (٥٥) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الصلاة ، بَابُ النَّائِمِ وَالسَّكْرَانِ وَالْقِرَاءَةِ عَلَى الْغَنَاءِ ، رقم الحديث (٤١٦٩) : ٢/٤٨٢

- (٥٦) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ الْكَرَامِ الْبِرَّةَ»، رقم الحديث (٧٥٤٤) : ١٥٨/٩ .
- (٥٧) ينظر: فتح الباري، لابن حجر : ٨٧/٩ .
- (٥٨) ينظر: جامع البيان ، للطبري : ١١٣/١٨ ، وزاد المعاد، لابن القيم : ٤٨٦/١-٤٨٧ ؛ وفتح الباري ، لابن حجر : ٨٧/٩ .
- (٥٩) صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ الْكَرَامِ الْبِرَّةَ» ، رقم الحديث (٧٥٤٤) : ١٥٨/٩ .
- (٦٠) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، بَابُ اسْتِحْبَابِ تَحْسِينِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ ، رقم الحديث (٧٩٢) : ٥٤٥/١ .
- (٦١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ الْكَرَامِ الْبِرَّةَ» ، رقم الحديث (٧٥٤٤) : ١٥٨/٩ .
- (٦٢) فتح الباري ، لابن حجر : ٨٨/٩ .
- (٦٣) ديوان حسان بن ثابت : ٤٢٠ .
- (٦٤) ينظر: زاد المعاد، لابن القيم : ٤٦٨/١-٤٧٨؛ وفتح الباري ، لابن حجر : ٨٧/٩ .
- (٦٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي : ١٣/١؛ وزاد المعاد، لابن القيم : ٤١/٩ .
- (٦٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي : ١٣/١؛ وزاد المعاد، لابن القيم : ٤١/٩ .
- (٦٧) فتح الباري ، لابن حجر : ٨٨/٩ .
- (٦٨) ينظر: فتح الباري ، لابن حجر : ٨٩/٩ ؛ والإعجاز القرآني : ٩٧ .
- (٦٩) محاضرات ألقاها الأستاذ الدكتور بشار معروف بتاريخ ٢٠٠٤/٣/٩م .

- (٧٠) الطبقات الكبرى ، لابن سعد : ١٧٢/٦ ، وسير أعلام النبلاء ، للذهبي : ٢٦٩/٤ .
- (٧١) ينظر: تدوين الحديث ، للكيلاني : ٤٨-٧٦ .
- (٧٢) ينظر : تفسير القرآن ومدارسه ، بشار معروف : ٤٩ .
- (٧٣) ينظر: تفسير القرآن ومدارسه ، بشار معروف: ٥٢ .
- (٧٤) ينظر : المصدر نفسه: ٥٢ .
- (٧٥) ينظر: جامع البيان ، للطبري : ١٧/١ طبعة محمود شاكر، وتعليقه على المجلد الأول ١/٥٨٤ ، ٤٥٤ .
- (٧٦) ينظر : تفسير القرآن ومدارسه ، بشار معروف: ٥٨ .
- (٧٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : ٩/١ .
- (٧٨) صحيح البخاري : رقم الحديث (٣٤٦١) ؛ مسند الإمام أحمد : ١٥٩/٢ و ٢٠٢ ؛ وسنن الدارمي: رقم الحديث (٥٤٨) ؛ وسنن الترمذي: رقم الحديث: (٢٦٦٩) .
- (٧٩) مسند الحميدي : رقم الحديث (١١٦٥) ؛ ومصنف ابن أبي شيبة : ٦٢/٩ ؛ ومسند الإمام أحمد : ٤٧٤/٢ و ٥٠٢ ؛ وسنن أبي داود، رقم الحديث (٣٦٦٢) ؛ وشرح المشكل للطحاوي : رقم الحديث (١٣٥) من حديث أبي هريرة بإسناد حسن .
- (٨٠) سورة الكهف ، من الآية : ٢٢ .
- (٨١) ينظر: مقدمته لكتابه (عمد التفسير) الذي أختصره من تفسير ابن كثير .
- (٨٢) ينظر: تفسير القرآن الكريم ومدارسه : ٦٠-٦١ .
- (٨٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ومدارسه ، ٦١ ، والتفسير والمفسرون ، للذهبي: ١/١٦٤ .
- (٨٤) المصدر السابق .

- (٨٥) روى ابن كثير بعض الآثار عن سعيد بن المسيب، وهشام بن عروة ، وعبيدة السلماني، والشعبي، ومسروق ، ونحوهم في التخرج من الكلام في كتاب الله بغير علم.
- (٨٦) سورة آل عمران ، من الآية : ١٨٧.
- (٨٧) مسند الامام احمد رقم (٧٥٧١) : ١٧/١٣ ، ابن كثير : ١٤/١-١٥ والحديث المذكور حديث حسن.
- (٨٨) ينظر: تفسير القرآن الكريم ومدارسه: ٦٥.
- (٨٩) الموافقات : ٧٩/١.
- (٩٠) ينظر: المصدر السابق : ٦٨.
- (٩١) ينظر : أسباب النزول ، للواحدي ، ١٠٥ ، ولباب النقول ، للسيوطي ، ٥٥ .
- (٩٢) ينظر : مناهل العرفان ، للزرقاني ، ١١٨/١ .
- (٩٣) أنظاراً في قوله تعالى : (أن كنتم تحبون الله ...) ، ٤ .
- (٩٤) ينظر : روح البيان ، للبروسوي ، ٢٢/٢ .
- (٩٥) مفاتيح الغيب ، للرازي، ١٩٧/٣
- (٩٦) روضة المحبين ، ٢٩٩ .
- (٩٧) ينظر : انظاراً في قوله تعالى : (ان كنتم تحبون الله ٠٠٠) ، ٦-٧
- (٩٨) انظاراً في قوله تعالى : (ان كنتم تحبون الله ٠٠٠) ، ٨ .
- (٩٩) ينظر : مدارج السالكين ، ١٧/٣ _ ١٨ .
- (١٠٠) صحيح البخاري ، ١٠/١ ، رقم الحديث ١٤ _ ١٥ .
- (١٠١) صحيح البخاري ، ١٢/١ ، رقم الحديث ٢١ .
- (١٠٢) ينظر : أنظاراً في قوله تعالى : (أن كنتم تحبون الله ...) ، ١٠ .
- (١٠٣) ينظر: تفسير القرآن الكريم ومدارسه : ٧٢-٧٣.
- (١٠٤) ينظر: المصدر نفسه: ٥٦.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

- ١- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، (ت ٦٢٦هـ) تحقيق : إحسان عباس ، الناشر دار الغرب الإسلامي بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- ٢- الإعجاز القرآني ، بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني ، المعقود بمدينة السلام بغداد لمدة من ٢١ - ٢٢ رمضان ١٤١٠هـ ، ١٦ - ٢١ نيسان ١٩٨٩م .
- ٣- الأغاني ، أبو الفرج الأصبهاني تحقيق: سمير جابر، دار الفكر - بيروت، ط ٢.
- ٤- تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ، أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير شوقي ضيف ، (ت ١٤٢٦هـ) ، دار المعارف ، د . ط .
- ٥- تاريخ الثقافات ، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي ، (ت ٢٦١هـ) ، دار الباز ، ط ١ ، سنة ١٩٨٤م .
- ٦- تاريخ بغداد ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ، (ت ٤٦٣هـ) تحقيق : الدكتور بشار عواد معروف ، الناشر دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
- ٧- تاريخ الدولة العلية العثمانية ، المؤلف محمد فريد(بك) ابن احمد

- فريد (باشا)، المحامي (ت ١٣٣٨هـ)، تحقيق: إحسان حقي ، دار النفائس ، بيروت_لبنان ، ط ١ سنة ١٤٠١هـ_١٩٨١م.
- ٨- التحذير من مختصرات محمد علي الصابوني في التفسير، ويليهِ تنبيهات مهمة لبعض العلماء: بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار ابن الجوزي، ط ٢، ١٤١٠هـ
- ٩- تدوين الحديث ، تأليف العلامة السيد مناظر أحسن الكيلاني ، (ت ١٨٩٢هـ) ١٩٥٦م ، ترجمة عن الأوردية الدكتور عبد الرزاق إسكندر ، راجعه وخرج أحاديثه الدكتور بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ط ١ ، سنة ٢٠٠٤ .
- ١٠- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر ، ط ٢ ، سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ١١- التفسير والمفسرون ، محمد السيد حسين الذهبي ، (ت ١٣٩٨هـ) مكتبة وهبة ، القاهرة ، (د . ط) (د . ت) .
- ١٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر الطبري ، (ت ٣١٠هـ) تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الرسالة ، ط ١ ، سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- ١٣- الجامع المسند الصحيح المختصر من رسول الله ﷺ وسنته وأيامه ، صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ) ، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصري ، دار

- طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ط ١ ، سنة ١٤٢٢هـ .
- ١٤- الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، (ت ٦٧١هـ) تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية - القاهرة ، ط ٢ ، سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- ١٥- الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم : لبيب سعيد ، دار الكاتب العربي - القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .
- ١٦- الحماسة البصرية : على بن أبي الفرج بن الحسن البصري (٦٥٦ هـ) تحقيق : عادل سليمان جمال ، مكتبة الخانجي - بالقاهرة ، الأولى ، ١٩٩٩م
- ١٧- ديوان الأعشى : قدم له وشرحه : محمد أحمد قاسم ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، ط ١ ، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- ١٨- ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق : محمد عزت نصر الله ، مكتبة النهضة ، بغداد ، (د . ط) (د . ت) .
- ١٩- ذيل الأمالي ، لسيار بن هبيرة ، دار الآفاق ، بيروت (د . ط) (د . ت) .
- ٢٠- زاد المعاد في هدي العباد ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزي (ت ٧٥١هـ) الناشر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، ط ٢٧ ، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

٢١- سنن الترمذي : محمد بن عيسى الترمذي ، أبو عيسى ، (ت ٢٧٩هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي وآخرون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط ٢ ، سنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

٢٢- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي ، (ت ٧٤٨هـ) مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ٣ ، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٣- شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت ٣٢١هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م

٢٤- الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد الهاشمي البغدادي ، المعروف بابن سعد (ت ٢٣٩هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٢٥- عمد التفسير أحمد شاكر الذي اختصره من تفسير ابن كثير ، (د ، ط ، ت ، د)

٢٦- فتح الباري ، شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، (ت ٨٥٢هـ) ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه ، محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محي الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ .

٢٧- الفهرست ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي
المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم ، (ت ٤٣٨هـ) ، تحقيق :
إبراهيم رمضان ، الناشر دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ،
سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٢٨- الكامل في ضعفاء الرجال ، لابن عدي ، عبد الله بن عدي الجرجاني
، (ت ٣٦٥هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، (د . ط) (د . ت) .

٢٩- الكنى و الأسماء ، مسلم بن الحجاج ، أبو الحسن القشيري ، (ت
٢٦١هـ) ، تحقيق : عبد الرحيم محمد أحمد القشيري ، الناشر
عمادة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، ط ١ ،
سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .

٣٠- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور (ت ٧١١هـ) ،
دار صادر - بيروت ، ط ٣ ، سنة ١٤١٤هـ .

٣١- المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي) ، أحمد بن شعيب بن
علي النسائي (ت ٣٠٣هـ) تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب
المطبوعات الإسلامية - حلب ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٣٢- المدخل ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفارسي
المالكي الشهير بابن الحاج ، (ت ٧٣٧هـ) ، دار التراث ، د . ط .
ت .

٣٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن
هلال بن أسد الشيباني ، (ت ٢٤١هـ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط -

عادل مرشد وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠١٠هـ .

٣٤- مسند الحميدي: أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (المتوفى: ٢١٩هـ) حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الداراني، دار السقا، دمشق - سوريا ، ط ١ ، ١٩٩٦ م

٣٥- مسند الدرامي المعروف (سنن الدارمي) ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي ، التميمي السمرقندي ، (ت ٢٥٥هـ) تحقيق : حسين سليم أسد الدارمي ، دار الغني للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، سنة ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠ م .

٣٦- المسند الصحيح المختصر بنقل العدلي عن العدلي إلى رسول الله ﷺ ، لمسلم بن حجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، (ت ٢٦١هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، د . ط . بيروت .

٣٧- المصنف في الأحاديث والآثار ، عبد الله بن محمد أبو بكر بن أبي شيبة ، (ت ٢٣٥هـ) ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، سنة ١٤٠٩هـ .

٣٨- النهاية في غريب الحديث والأثر ، المبارك بن محمد بن الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، محمود

محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت (د . ط) ، ١٣٩٩هـ -
١٩٧٩م .

٣٩- وسنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، (ت
٢٧٥هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة
العصرية ، صيدا - بيروت ، (د . ط) (د . ت) .

البحوث والمقالات

١. بحث بعنوان أعلام المدرسة الحديثة البغدادية المعاصرة أصالة
 وإيداع مقدم من قبل الاستاذ الدكتور عبد القادر المحمدي ، إلى
 مؤتمر كلية أصول الدين في الجامعة العراقية المنعقد في
 ٢٠٠٧م .

٢. بحث بعنوان البيان في حكم التغني بالقرآن دراسة في ضرورة
 تحسين الصوت والتطريب بالقراءة ، مقدم من قبل الاستاذ
 الدكتور بشار عواد معروف إلى مؤتمر الإعجاز القرآني المنعقد
 في مدينة بغداد ، عام ١٩٨٩م .

٣. مقال بعنوان تلحين القرآن وترنيم الأذان ، المنشور في مجلة
 العربي ، العدد ١١٣ ، محرم سنة ١٣٨٨هـ ، نيسان ١٩٦٨م .